وطن العنكبوت

- ١ -

وجدت طريقي
مسير وراء ظلال طريفة
وبحر يهاجر في راحتيَّ ، يمد الي حروفه
جديد . ووجه جديد . وفيء ضفيره
جديد . يسر الي عبيره
وتزحمني البرهة العابره
تزوغ الرؤى ، تستباح الملامح ، تخطو ، تدور ،
وتعصب دربي الكبيره
ترد مسيري
فاغدو ، طريقي ليست طريقي
وانساق عبر المضيق السحيق

- ٢ -

ارابط ؟ اترك للعنكبوت
يقينيَ . ريبي . شيئا جنينا يراود حدسي ؟
كليل أخير ، كمزقة شمس !
اهادن بيتي ؟ اهادن من في البيوت ؟
وفي قريتي معبدان
وفيها جموع المصلين ، تنداح كالموج ، فيها الحجيج
« وأهل الطريقه »
وفيها البطولات ، فيها جميع الحكايا العتيقه
وفيها كهوف عميقه
باغوارها من عهود التتار
دماء هريقه
ودعوة ثار !
وفيها متاهات ليل ترسب منذ الخليقه
وليس بها من حقيقة !
وفي قريتي ما يزال يدور الرواة
يضج المصلون ، لكن بغير الصلاة
يخور الحجيج ، و « اهل الطريقه »
« حنانك يا من بكفيه هذي الخليقة !
« نعوذ بذكرك . انا ندق التراب بأوجهنا في ضراعه
« ونطلب ، يا رب ، منك الشفاعه
« فهم البنات ، ليوم الوفاة
« ووأد البنات من المكرمات »
اهادن بيتي ؟ اهادن من في البيوت
اعايش ارضا موات
تدق طبول البداوة ، ترقص حول اللظى ، تستسيغ
الفتات
وتفتات بالعار ، تحيا على معجزات بلا معجزات !
وتمتد فيها السراديب ، تزأر فيها الجنادب ،
تمتص نسغ الحياة

- ٣ -

يقول الرواة :
اتى من وراء الحدود
عناء المسافات في مقلتيه ، عبير الترحل ، لون الشرود
دروب المرافيء ؟ لا ، رحلة عبر ليل عقيم وما من صباح
انا ولواب الرياح ، يغني ، انا ولواب الرياح
وما من حدود
انا من وراء ، وراء الوجود
أحب . وشرفة داري ، زمان أفيء لدار ، ضريح
انا ولواب الرياح الرفيقة ، لا نستريح ...
يقول الرواة :
وحط على شرفة في الضباب
مدى من ورود تثاءب ، اورق حتى اليباب
مدى من ورود وما من حدود .
وكان المخاض
زئير الجنادب تجتاح غاب الورود
تهز الحدود وراء الحدود
تثير المهاجر ، تطويه في القعر ، بين ركام الكنوز
الخبيئه
وتغفو . فليس سوى الحب في قريتي من خطيئة

- ٤ -

تنحت وصارت سدى
قريتي . تستمر بدون زمان . ويجري الزمان
تراث الجدود
وألف صدى في صدى
وقصة ليل طويل الهجود .
وجند المجوس
يجوسون فيها . حريق يجوس
يروح مجوس ، ويأتي مجوس
وتبكي ! متى يتطهر هذا المكان
وفي كل قلب يعسكر جند مجوس
وكل مدى .

- ٥ -

اهلّت صواري الخريف ، أوان الرجوع
واقلعت الريح . ناء المدى بالمراكب . هج الحنين ،
اوان الرجوع
افاقت جروحي . توغلت في الريح حتى حدود
البيوت
نيام ! ونار المجوس تعنكب مد الدروب
نيام ! متى يتيقظ نهر الرماد ، متى نطرد العنكبوت
متى تتطهر ارض الذنوب
متى نحمل الدفق ، تصحو الكهوف ،
يهدم من في البيوت البيوت
متى نسترد ، نكون ، ونفهم كيف نعيش ،
وكيف نحب وكيف نموت !

لندن

ظافر الحسن